تقنيات اظهار الحركة والسكون في الرسم الضوئي

أ.م.د. اخلاص ياس خضير

جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الملخص :

ظل الفن ولمدة طويلة محاصرا بقيود الواقع والنظام المرئي متخبطا في دائرته مستعيرا منه، ومن خلال نزعات وأفكار وهواجس صراعات الفنان مع ذاته ومحيطه،كان الشكل المحقق للأفكار والمعاني وتفاصيله المزدحمة هو المنبع والمصدر الأساس للتعبير عما يجول في مخيلة الفنان.

لقد سعى فنان الرسم الضوئي إلى التعبير عن عالم جديد مليء بالمتغيرات السريعة ذات الإيقاع السريع ،ويظهر هذا بشكل واضح في أعمالهم من خلال تطويع الأشكال فاتجهوا بالتالي بتعبيراتهم إلى استخدام العديد من الوسائط التشكيلية سعيا منهم إلى تأكيد قيم تشكيلية تعبيرية ترتبط بمفاهيم خاصة بالعصر والمجتمع الذي حولهم وبمدى ما يفكرون فيه وما تأثروا به من تلك التقنيات، لتؤكد رؤيتهم الفنية المختلفة عن الاتجاهات السابقة.

هناك العديد من الفنانين ارتبطت مفاهيمهم بالفن الحركي الضوئي وقاموا بتوظيف وسائط تشكيلية من منطلق التعبير عن مفاهيمهم الفنية ولقد عكست صياغاتهم التشكيلية متغيرات عديدة ارتبطت بقيم تشكيلية وتعبيرية، وهو ما دفعني إلى تناول هذا الموضوع للوقوف عند هذا النوع من الفنون وما تتخلله البنية التكوينية من عناصر للرسم الضوئي لاسيما وأن الضوء والظل يمثلان جوهر الإبداع في العمل الفني، لأنهما يمثلان في الأصل تقلبات النفس الإنسانية في إدراكها للوجود بوضوح أو غموض أو بمزيجٍ منهما ينعكس في معادلة الضوء والظل. وإمكانية توازنها أو تغليب أحد طرفيها على الآخر، ما يضفي الانسجام أو التناقض بين وسائط الفن الواحد، أو بين فن وآخر.

البحث الحالي **(تقنيات اظهار الحركة والسكون في فن ما بعد الحداثة الرسم الضوئي انموذجا)** هو محاولة للكشف والتعرف على اهم السمات الجمالية والتخيلية في الرسم الضوئي. لذا فان الباحثة اعتمدت منهجاً وصفيا تحليلياً لغرض تحليل عيناتها عبر كل مزاياه ومرجعياته بما هو قائم على سطح العمل لغرض فهم مسببات تلك الإشكالية وسبل الحد منها من خلال ما يحققه هذا البحث عبر مفاصله، ليحيلنا الى تحقيق فهم دقيق لما يدور في فن الرسم الضوئي عبر فهم مسببات تلك الإشكالية وتفاوت وتخلخل آليات التأويل ونظمه العاملة مع تلك الاعمال الفنية.

سعت الباحثة في الفصل الأول الى عرض مشكلة وأهمية البحث والمنهج المتبع فيه ومن ثم تحديد اهداف البحث التي هي الكشف عن الاسلوب والاداء والدلالات الفكرية والبنائية وعن الحركة والسكون في الرسم الضوئي. وركزت الباحثة في المبحث الأول من الفصل الثاني على الحركة والسكون، والخيال والتخيل في الرسم الضوئي، لتصل الى أهم ما أسفر عنه الإطار النظري كمؤشرات تمثل المرتكزات التي تستند اليها في الولوج الى التحليل ومن ثم استخراج نتائجه.

تناول الفصل الثالث الإتجاه نحو تحليل الأعمال الفنية لدى فناني الرسم الضوئي وماهي آلية اشتغالهم؟ والتي تضمنت تحديد مجتمع البحث وعينته البالغة (٤) عينات تم اختيارها بشكل قصدي من خلال اجراءات ومبررات للإنطلاق نحو التحليل عبر المنهج الوصفي التحليلي.

أما في الفصل الرابع فتمت مناقشة النتائج على وفق ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات وبما يحقق أهداف البحث. ومن خلال ما أسفرت عنه الدراسة التحليلية إذ خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وأهمها الاتي:

١. إن الضوء والظل في الرسم الضوئي يمثلان جزءاً من جوهر الإبداع في العمل الفني، لأنهما يمثلان في الأصل تقلبات النفس الإنسانية في إدراكها للوجود بوضوح أو غموض أو بمزيجٍ منهما ينعكس في معادلة الضوء والظل في العينات جميعها.
٢. جعل الفنان من الضوء شيئاً ملموساً يستطيع عن طريقه ملامسة الواقع، ويجعل منه روحاً تحلق في ذهن المتلقي لتوقد أفكاره وتداعب مشاعره.
٣. فن الإسقاط في الرسم الضوئي هو رمز للفن التحويلي، كما إنه عملية التحول من النفايات المهملة الساكنة، إلى صورة متحركة يمكن التعرف عليها.

الفصل الاول

مشكلة البحث

إنَّ الضوء والظل موجودان نراهما في حياتنا اليومية بإستمرار، لكنهما يتغيران دائماً، أثناء تحركنا أو تغير مصدر الضوء، لذلك لا يتم إدراكهما كلياً بالعقل الواعي، إنما يندمج الظل مع الأجسام بلا وعينا بل بوساطة العقل، وبما أنَّ الفن حالةٌ شعوريةٌ يفقد صاحبها الوعي ويكون تحت سلطةِ الأحاسيس والأفكار النابعة من العقل فمن هنا جاء اختيار هذا الموضوع ،لاسيما أنَّ فكرة (الضوء والظل) متداولة لدى الكثيرٍ من الفنانين.

ارتبط الرسم الضوئي بالفراغ والفضاء بكتل المادة الثابتة والمتحركة ،اذ يمثل أحد أنواع الطاقة التي تحس بها العين،ولعل استعمال الضوء والظل في الفن بمعانيهما وخصائصهما المختلفة التي لا تشبه غيرهما من العناصر الإبداعية إذ يسمحا باستخلاص أشياء متعلقة بإتجاهات فكرية تأملية .

يتركز الرسم الضوئي في البحث عن التشكيل الجديد من خلال الجمع بين العناصر المختلفة - التي قد لا يظهر بينها جامع منطقي - في شكل من الانسجام والتناسب،باعتبار ان الصورة الفنية الذهنية ليست نسخا للواقع أو استحضارا لأشياء سبق إدراكها عبر المعطى الحسي،وإنما تمثل هذه المعطيات أساسا ينطلق منه الفنان في بعث الجمال في الصور الفنية المنشأة، وجعلها أكثر جدة وقدرة على التأثير في المتلقي، بغية دفعه إلى إتخاذ وقفة تدرك اللامرئي وتغلغل وتخترق الاعماق وتعكس موقفه من العمل الإبداعي، سواء أكانت الإستجابة الناتجة بالبسط أم القبض.

ومن هنا كانت الأسس المعرفية والجمالية للحركة والسكون في الرسم الضوئي تتنافذ مع البناء الفني للوّحة، وتفعّل الخواص التقنية والوظيفية والجمالية لها، من خلال بلورة الصياغة الإخراجية والتنفيذية للعمل الفني، ولذا كان إدراك الخصائص الجمالية في الناتج الفني يبقى متصلاً بالتطورات التي عصفت في رسوم ما بعد الحداثة، إذ إن تلك الرسوم تحرّكها استعارات لمدركات الأشكال والصور على وفق تبنّي طابع التوظيف الإيحائي والإنفعالي والذوقي لعناصر البناء وتشكّلاته الفكرية ،ومن هنا نشأت علامات إستفهام تتعلق بتساؤلات عدة منها: كيف تشكّلت طروحات الرسم بالضوء؟ وماهي الياته؟ وما طبيعة التغيرات التي طرأت على الرسم الضوئي أهو مجرد حركة على السطح الظاهري بحيث يبقى الجوهر ثابتا؟ وهل الحركة والسكون في الرسم الضوئي تخضعان لقانون ثابت؟ وماذا أضاف للفنان والفن في الحقل البصري؟ ومن اين استعار الفنان عدته؟ وهل هي من مخلفات البيئة ومن علوم الفيزياء لتسقيط الضوء والظل؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

١. يمثّل محاولة لوضع مفاهيم وأسس في الرسم الضوئي، ضمن مساحة الفنون التشكيلية المعاصرة، فيتيح بالتالي لدارسي ومتذوقي الفن والمهتمين في هذا الميدان الإطلاع على العلاقة الجمالية والبنائية بينهما.

٢. يرفد المكتبة المحلية والعربية المتخصصة باضافة علمية وفنية يتم من خلاله التعريف بجماليات الرسم الضوئي فضلا عن الخيال والتخيل.

٣. يؤسس البحث الحالي، لدراسات جمالية تعنى بالفكر الجمالي (وظائفياً وتعبيرياً وتقنياً) وأثره على بنائية اللوحة التشكيلية .

لقد وجدت الباحثة أن هناك حاجة لهذه الدراسة، تتمثل في كون الموضوع لم تتم دراسته سابقاً (على حد علم الباحثة)، وإفتقار مكتباتنا له، ما شكّل فراغاً معرفياً في هذا الميدان، لذا ستقوم الباحثة من خلال هذه الدراسة بردم الهوّة الحاصلة ومعالجة الموضوع واستخلاص نتائجه.

ثالثاً : هدفا البحث

يهدف البحث الحالي إلى :

١. التعرف على الحركة والسكون في الرسم الضوئي.

٢. الكشف عن الأسلوب والأداء في الرسم الضوئي.

رابعاً : حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

دراسة الحركة والسكون في الرسم الضوئي للمدة الواقعة بين (٢٠٠٠ م- ٢٠١٧ م).

رابعا: مصطلحات البحث:

التقنية: هي "التطوير وتطبيق الأدوات وادخال الآلات والمواد الجاهزة والخامات والعمليات التلقائية التي تساعد على طرح حلول للمشاكلات الجمالية، فضلا عن اظهار الطاقات الداخلية بصياغات فنية، وهي استعمال الادوات والقدرات المتاحة لزيادة القدرات الإبداعية والإنتاجية وتحسين الأداء"(انترنت ١)

يعرفها (هيدجر) بانها "الإنتاج الفني والعقلي واليدوي لمجموعة من الوسائل التي تستخدم لأغراض عملية تطبيقية، ويستعين بها الانسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، ومن أجل تلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الإجتماعية ومرحلته التاريخية الخاصة" (احمد ابراهيم، ٢٠٠٦، ص٩٧-٩٨)

تعرف الباحثة التقنية إجرائيا بانها" الخامات والمواد والأشياء المادية سواء أكانت مصنعة أم غير مصنعة وغير تقليدية التي استخدمها فنان ما بعد الحداثة في إنتاج أعماله الفنية .

الحركة والسكون: مقولتان (تستغرقان كل وجود، ليس بوصفهما ظاهرتين، بل ماهيتين له، تنعكسان في الوعي فكرةً، ثم تتموضع في العالم، لتنعكس صورةً تحاكي مفهوم الفنان، وتعبر عن وعيه تجاه الوجود، كما عبرت ثنائية الكتلة والفراغ من خلال تشكيل البعد الثالث عن مفاهيمه وروح حضارته سابقاً) (الجهاد،٢٠٠١، ص٩).

والفنان شاعراً كان او رساما أو نحاتاً يسعى دوماً إلى أن"يسجل في خاطره كل اهتزازات الحياة من حوله"(الديدي ،١٩٦٥،ص٧)، ولما كان الوجود متحركاً في كل عناصره وظواهره، وأن"لا وجود لشيء لا يتحرك، كما لا توجد حركة دون شيء على الإطلاق (الجهاد،٢٠٠١، ص١٨)، فإن الفنان سينفعل في هذا الوجود حركةً وسكوناً، ويرى هيرقليطس في الحركة: "ان كل شيء ينساب ولا شيء يسكن، كل شيء يتغير ولا شيء يدوم على الثبات (الجهاد ،٢٠٠١،ص٢٤) فأين السكون- إذن - في الوجود، ومن بعده الفن والإنسان؟ إنه فكرة ووعي ينتميان إلى الإنسان بكونه عنصراً فعالاً في الوجود . لذا تتغير نسبة السكون إلى الحركة، بتغير الوعي وتطوره.

اما تعريف الباحثة الإجرائي للسكون والحركة فهو: تلك العلاقة الجدلية التي تجمع بين الضوء والظل، هي علاقة تكاملية، لا يتم فيها وجود أحد الطرفين إلا بوجود الآخر، لذا باتت الحركة

فكرة مختلفة عن فكرة السكون، لأنها فكرة مستمدة من العالم الواقعي، بينما غدا السكون عالماً مثالياً، وجد فيه الإنسان الأول ملاذه وسكب فيه تأملاته .

الرسم الضوئي :هو وسيلة للتظليل والإيهام والخيال لكل شيء تراه كالظل، وهو ملكة الذهن على تمثل أشياء أو وقائع غير واقعية أو غير قابلة الحدوث والإدراك، أواستحضار الذاكرة لمدركات أو تجارب داخلية وما تحدثه من تأثير في المتلقي(انترنت ٢).

التعريف الإجرائي للرسم الضوئي: هو فن مرئي مُستقل بذاته يستلزم عمل علاقة ما على سطح ما، والرسم بالضوء يكون تسجيلاً لمشاهد وخواطر لشكل ما في لحظة معينة، وقد يكون عملاً تحضيرياً لوسيلة أخرى من وسائل التعبير الفني.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الحركة والسكون في الرسم الضوئي

فن الرسم فن ذو بعدين، تتوزع فيه أشكال الكتل في فراغ اللوحة المحدود ليأخذ كل شكل حيزاً منه، وعن طريق الضوء والظل تقترب الأشكال من حجمها الواقعي فتتوزع ظلالها من خلال الإيهام بالبعد الثالث منتجةً العمق، ومن ثم يفتقر الشكل في اللوحة إلى صفة القدرة على الدوران من حوله، تلك التي يتمتع بها الشكل النحتي غالباً، ومن هنا ترتبط العلاقة بين الكتلة والفراغ بالعلاقة بين الحركة والسكون في فن الرسم، لذا كانت منابع الحركة فيه متجليةً في ناحيتين، الأولى : تتمثل في حركة العمل الفني نفسه وتنتجها العناصر التشكيلية التي كونت الكتلة وهي الخط واللون والضوء والظل، أما الثانية : فتتوضح من حركة الأشكال النابعة من أسلوب توزيع الأشكال في الفراغ ومن وضعية الشكل نفسه– جلوس، سير، رقص (الكيال،٢٠١١،ص١٢٣). ويعتمد نوع الحركة – اعتماداً أساسياً – على عنصري الضوء والظل، لما يحملانه من حركة داخلية تتأثر بتظليل الشكل وإضاءته عن طريق الإيهام مثلما تأثرت الأماكن المسطحة بالضوء، والأماكن المقعرة في الظل – مع كونهما حقيقيين – في فن الرسم.

ويرى الناقد الفرنسي كلود روشان : "إذا أردنا أن نلخص أهم الميزات التي تجعلنا نميل إلى رسم بعينه عن الآخر لن نقول اللون ولا الشكل ولا المقياس وحده، بل لعلنا نؤكد أن أهم وشائج الفكرة التشكيلية هي " الحركة " لأن الحركة بكل بساطة هي علة التكوين والتصوير ومن ثم نواة الفن التشكيلي, من هنا تصبح الميزة المتفردة لكل فنان هي: إعتماده لفكرة الحركة في مشروعه التشكيلي فهي أحياناً (أي الحركة) تتفوق على كل مقومات الفنان، بل وتصبح هي القيمة الكبيرة في عمله الإبداعي"(انترنت ٢).

تلتقي الحركة والسكون وتتشابك النظم اللونية والأشكال المختلفة مع الأفكار الجدلية التي يستخدمها هذا الفنان لتوضيح العلاقة بين المادة والفكرة، وبين " الحركة والسكون"، وقوة الإرتباط بينها لينجذب البصر بسرعة الى النقطة الإيهامية المحيرة او الدائرة المبهمة بتداخلها الضوئي التي تلخص الرؤية الكونية للحركة العكسية، المرتبطة بحالة التوازن الحركي والسكوني المحسوس بصريا، والملموس ذهنيا، والتي تتمتع بحساسية وشفافية وترتبط ارتباطا وثيقا بميكانيكية الحركة ودورانها الفيزيائي المتوازن مع الضوء.

شكل (١)

وعليه ابتدع الفنانون فنا من قبل أكوام عشوائية من القمامة، ومن جثث الحيوانات النافقة وغيرها من الأشياء المختلفة، والتي يتم وضعها في وسيلة لتصوير البشر.

فيسلط الفنان الضوء عليهم ليعمل ظلالا على الجدار جاعلا بعضا من هذه الصور تشبه التصوير الذاتي. وكان القصد من هذا الرسم ، خلق انصهار بين الأضداد بين الفضاء والضوء والظل مع الوهم البصري وتغيير المنظور ،والذي يؤثر على مفهوم خلق تلك الأشكال والأرقام لتؤدي بالتالي الى معنى وحيلة من قبل الفنان في رؤية شيء مختلف تماما عن ما هو ،عليه كما في شكل (١).

وفي لوحة للفنان اليوناني "Teodosio Sectio Aurea" نرى شيئا مدهشا, إذ تلتقي الحركة والسكون معا في فكرة واحدة للوحة لتجمع النقيضين، بحيث نرى كل شيء متحركا، ومن النظرة الأولى نعتقد أن القطع المنحوتة التى تظهر الظل هى مجرد قطعة معدنية قديمة, كما في شكل (٢)، ولكن بيد الفنان المبدع تتحول الى لوحة فنية تشد عيون الناظرين.

شكل (٢)

استخدم الفنان"aurea" ، قطعا معدنية متشابكة ساكنة، وأسلاكا، والعديد من الأشياء الأخرى بطريقة عشوائية، إذ نرى في هذا العمل الفني ظلالا منعكسة بتسليط حامل ضوئي يعطياننا عمق " العالم الحقيقي" للعمل الفني ويجعلانه يبدو ثلاثي الابعاد .

ينطق الظل في تلك اللوحة لتستمد الحياة من نور يسلط وهجه في عتمة المكان عليها، فيصبحُ جسرَ الرؤية الذى يسقط على مجسمات فنية فتُبعثُ بها الروح.

إن تعامل الفنان مع الضوء، هو تعامل مستقل متحرر من قيد الزمن الطبيعي متجاوزاً المكان فى العالم المادي، فمن خلال توزيعه للضوء على ظل مجسم يندرج فى تكويناته تحت مايسمى "لوحات الظل" يكسب المجسم شيئا من الحياة.

الرسوم التي نكونها بالظل والنور تخرج الرسم من الورقة بالظل والنور المرسوم بها. إذ نرى الظلال كل يوم ولكننا في الحقيقة لا ننظر إليها كما ينظر الفنان. نحن لا ننظر للظل لنحاول ان نخمن جهة الضوء ولا كم عدد مصادر الضوء أو ما نوعية الظل الموجود.

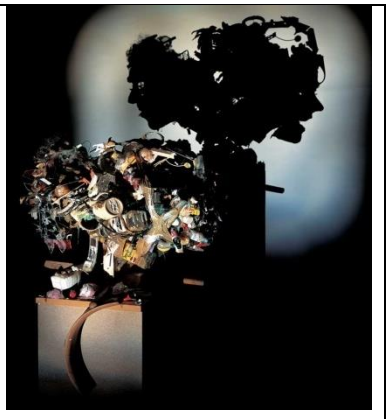

الشكل (٣)

إنها ذات الفنان التي تنطلق وتتحرك، وتتغير وتنعكس في اعماله ، صورة له كذات ووعي، "فالوعي الإنساني اليقظ لم يعد مجرد توتر بين الجسد والبيئة، بل هو الحياة في عالم ضوء مستقل قائم بذاته، والفنان إنسان يسعى" قُدماً في الوصول إلى ماوراء (المطلق) أو الفراغ أو بمعنى آخر السكون . فنراه يتثنى بين الكتلة والفراغ ليعبر عن الفراغ مستخدماً الكتلة وسيلةً للتعبير، ونجده يتحرك ليصل إلى السكون ساكباً في ثناياه صوره المعبرة عن الحركة، التي قد تكون باطنة أو ظاهرة في عمله الفني"(اسوالد ،د.ت،ص٧٣٩).

وفي موضع اخر، نرى أعمال الفنانين البريطانيين (تيم نوبل وسو ويبستر) اللذين برعا في فن الرسم بالظل والضوء، حيث ظلا يمارسانه أكثر من عشرين عاماً!. تكمن فكرة أعمال هذين الفنانين في تجميع أشياء متناثرة من القمامة والأغراض العادية، ثم تركيبها بطريقة فنية بحيث تصدر عنها ظلال عند تسليط الضوء عليها من زوايا معينة ، قد تبدو للوهلة الأولى صورة لظلال رأسين متعاكسين بالاتجاه، لكن الحقيقة التي تدعو للإعجاب هي إن هذا الظل هو ظل مجموعة من النفايات والأغراض المنزلية! شكل (٣) لكن عند تسليط الضوء عليها من زاوية معينة تنتج هذه الصور.

وقد تتجلى غاية الحركة في ازدياد الضوء مثلما تتمثل غاية المعرفة في امتلاك النفس .وهذا أمر لا يمكن تحقيقه إلا بوجود السكون، فلابد من التناوب بينهما، فقد تأتي الحركة من حيث نتوقع السكون ويأتي السكون من حيث نتوقع الحركة .والفنانان(تيم نوبل وسو ويبستر) جعلا من القمامة الساكنة والتي ليس لها معنى عمل فني مفعم بالحركة من خلال تسليط الضوء على تلك القمامة لتبعث بها الحركة واخراجها من سكونها.

وتتمثل الحركة في فن الرسم في اسلوب الفنان وفي توزيعه للكتل في الفراغ وفي اختياره لزاوية النظر في الرسم الضوئي وفي انتقاء المواد المهملة ،ما خلق القلق في نفس المتلقي من خلال تحريكه للعمل الفني بما يتناسب مع موضوعه وزاوية النظر، ومع التكوين الذي يعد قادراً على التعبير عن كنه الموضوع ومزاجية الفنان، فيقدم شكلاً جمالياً وحركياً للعمل الفني.

وقد تنجم عن آلية الضوء والظل حركات وسكنات في الرسم الضوئي، فضلاً عما يكشفه الضوء عن الحركة في الشكل، وما تخفيه الظلال لتدفع بالأشكال نحو الراحة والسكون ،إن الضوء – يقود إلى الحركة، وتساعده الظلال في إظهارها أو إخفائها، لكونها تؤكد وجود الضوء وتدخل معه في علاقة جدلية, لكي تتوضح أدوار العناصر السابقة في تشكيل الحركة والسكون.

الخيال والتخيل في الرسم الضوئي

ذتعد دراسة الخيال والتخييل مدخلاً منطقياً لفهم واستيعاب الصورة التخيلية للرسم الضوئي, إذ إن العمليات التخيلية تؤدي الى تحوير خزين الذاكرة من الصور الواردة عن طريق الحواس تحليلاً وتركيباً لتحقيق صياغة تخيلية جديدة .

ان الخيال والتخيل في الرسم الضوئي فعل وعي تشترك في كينونته مختلف القدرات النفسية بدءاً بالحواس التي تنقل للدماغ صور الأشياء التي تُخزن في الذاكرة وكلما كان الدافع النفسي والتركيز العالي متحققاَ كانت الذاكرة أكفأ في استرداد ذلك الخزين عند حلول منبه او مثير معين، وهذا ما نجده في اعمال فناني الرسم الضوئي ومنهم الفنان البصري المتخيل (دايت ويغمان) فأعماله المتخيلة من أكثر الاعمال الفنية المبدعة. اذ انه استخدم الخردة المعدنية، والقمامة، والأزهار والكراسي وغيرها من الأشياء، اذ انه يصنع أعماله الفنية من خزين الذاكرة من خلال تسليط الضوء على منحوتاته في اتجاه الحائط ليسقط ظل الجسم المنحوت ويشكل رسما، إنه لأمر مدهش أن نرى كيف أن هذه التشكيلات المفككة من القمامة خالقة اعمالا فنية مبدعة تحدث لتظهر لنا اشخاصاً مشهورين كمايكل جاكسون أو ديفيد مايكل الشكل (٤)و(٥). في لوحات الفنان (دايت ويغمان) ينطق الضوء وتستمد الحياة من نور يسلط وهجه في عتمة المكان عليها، فيصبحُ جسرَ الرؤية الذى يسقط على مجسمات فنية فتُبعثُ بها الروح لتحيي من جديد أسماءً ومشاهدَ غابت ولا تزال تسكن وجداننا. إن تعامل الفنان مع الضوء هو تعامل مستقل متحرر من قيد الزمن الطبيعي متجاوزاً المكان فى العالم المادي، فمن خلال توزيعه للضوء على ظل تشكيلات مفككة يندرج فى تكويناته المتخيلة مايسمى "لوحات الظل' ليكسب المجسم شيئا من الحياة.

الشكل (٥)	الشكل(٦)

إن أعمال فناني الرسم الضوئي يسودها الخيال والتخيل (ويكون بفعل قصدي ويستلزم وعياً عميقاً يفرض على الإنسان اغترابه عن العالم ولاسيما كونه حرّاً مثلما أنه ذات ،وهذا يتيح له الفرصة ان يقيم من خياله واقعاً أفتراضياً كمعادل تخيلي للواقع الموضوعي، وهنا تلعب المخيلة دورها لتغيير العالم) (مجاهد،١٩٩٧،ص١٣٠)

والخيال وسيلة لتجريد الأشياء والأشكال من واقعها المادي في الرسم الضوئي الى وحدات فعالّة في المنجز التخيلي وبما يتيح له (الطاقة على التعبير عن الوجدان البشري بأفتراض ان المحاكاة ليست أساس الفعل التخيلي ،إنما تكمن القوة الجوهرية لهذه الملكة في التجريد والرمز لصياغة التعبير) (لانجر،١٩٨٦،ص٢٦) اذ استخدم فنانو الرسم الضوئي الأشكال والأشياء والرموز المجردة لتكوين صورة من الواقع .وتلك الصور تعبرعن نتاج فني خيالي ابداعي قادر على استنفار كينونة الأشياء وتحويل الفوضى والقمامة والاشكال المفككة الى أنسجام, فالصورة التخيلية هي (صياغة فكرية يجري بواسطتها تمثيل المعاني تمثيلا مبتكرا جديدا وبما يجعلها معبرة) (غورغي،١٩٩٠،ص٢٤).

وذلك الصوغ المتميز والمتفرد, هو عدول عن صيغ احالية من السياق الخارجي الى صيغ ايحائية تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف العمل الفني، وما تثيره الصورة في الفن يتصل بكيفيات التعبير, فالصورة تهدف الى تحويل غير المرئي من المعاني الى محسوس وتقويم الغياب الى نوع من الحضور.

والحق أن التخيل في المعنى العام هو القوة التي تستعيد بها النفس نماذج أو صور الإحساسات الماضية والأشياء الغائبة. كما يفيد التخيل في المفهوم الضيق تركيب صور في الذهن أو صور ذهنية. ولقد درج الخيال على تحويل الصورة إلى شيء. في الواقع عندما نحتفظ في ذهننا بصورة لشيء. فإننا نرى صورة ذلك الشيء كما أننا نرى الشيء نفسه. وبالتالي فإن الصورة هي عبارة عن فضاء يمكن أن نهتم به معرفيا.

وقد عدّها (سارتر) نتاجا لفاعلية الخيال وهذا (لا يعني نسخ العالم بل تعني اعادة التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر والجمع بين العناصر المتباعدة والمتضادة في انتظام معيّن)(سارتر،١٩٨٢،ص٢٩). فالفن وكأي لغة يحاول ايصال أفكار الفنان من خلال (الصور التخييلية) المستحدثة والتي تمثل بداية العمل الفني (الصورة الفنية) والمتضمنة معنى مركبا من مجموعة معانٍ ثانوية متداخلة هي في الحقيقة صور ذهنية مختزنة في الذاكرة جرى انتقاؤها تبعا للموضوع المنتخب ودرجة علاقتها وتناسبها معه، (وهذا هو الأساس الأول للصورة الفنية، وبفضل المهارة والتقنية التي يكتسبها الفنان نتيجة ممارسته العملية يتمكن بحرية من انتقاء صوره المخزونة والتي نسجت من تخيله الإبداعي ليقوم العقل واليد بالتالي من تشكيل المادة الخام عملا على

شاكلتها) (عزيز،١٩٨٥،ص٣٧) إن هذه الصور الذهنية المختزنة عادة ما يستقيها الفنان مما يرد الى مخيلته عن طريق أعضاء الحس لذا (فهو يحاول تحقيق التجانس والإنسجام فيما بينها بالحذف والإضافة والتحليل والتركيب وبما يتناسب مع أسلوبه ورؤيته الفنية) (سعيد،١٩٩٠،ص٧٤).

شكل (٧)

وأن (الأعمال الفنية هي إشباع خيالي لرغبات لاشعورية شأنها شأن الأحلام، وهي مثلها محاولات توفيقية، إذ إنها تجهد كي تتفادى أي صراع مكشوف مع قوى الكبت) (فرويد،١٩٨١،ص٧٥).

ان انتزاع الافكار من الاشكال هو أمر يستلزم تخيلاً حادساً وإظهاراً واعياً عن طريق صوره تخيلية، والتي سعت في الرسم الضوئي الى تخطي أكبر من خلال تشظية الفكر ضمن منطق مثالي يسعى لتقصي المركبات المثالية المؤسسة للمظاهر الحسية وكذا أختراقات اللاوعي والتماس مديات الغرابة والدهشة، والتي تتخطى ليس المحاكاة فحسب بل حتى ضوابط العقل في محاولة لأدراك الكامن الروحي وراء العلاقات القائمة بخفاء بين الاشياء في الصورة التخيلية التجريدية. ذلك أن الفنان يرسم خطاً فاصلاً بين الموضوع الواقعي والموضوع المتخيل ، فالموضوع الواقعي هو الذي يقصده الإدراك الحسي على النحو الذي يكون عليه، أي بوصفه وجوداً فعلياً يتجاوز الوعي. أما الموضوع المتخيل فليس له وجود واقعي متعالٍ عن الوعي، لأن قصد التخيل يسلب الموضوع وجوده الواقعي، ويقصده بوصفه بصورة متخيلة أي: وجود لاواقعي ... وجود لا يكون خارج الوعي شكل(٧)، وبعبارة اخرى ما يحدث هو أن الوعي الخيالي يقوم بتركيب الموضوع الجمالي وفهمه، حين يرتفع به إلى اللاواقعي. وهذه هي مهمة الفن ، أي نفي الواقع وجعله متعالياً.

إن الفنان هنا لا يحقق صورة نعقلها، إنما هو يقدم " مماثلاً مادياً " يمكن لمن أراد إدراكه بمجرد النظر إلى تكويناته، ليست مكونات الموضوع الجمالي، فما هو جميل شيء لا يمكن فحصه كإدراك .. هو يوجد خارج العالم .. هو قيمة تطلق على ماهو متخيل فقط، والتخيلي يظهر المعنى الضمني لما هو واقعي.

والإبداع في الفن الرسم الضوئي الذي يستخدمه فنان ما بعد الحداثة بغرض التعبير الفني بما يحقق الإثارة المناسبة لخيال المتلقي على العمل الفني, يكمن في القدرة على خلق وسيط مادي يعمل كمماثل لموضوع جمالي متخيل، يمكن المتذوق – الذي له صفة فاعلية عبر إدراكه الحسي والتخيل – من استحضار ذلك الموضوع المتخيل الغائب، والإنتقال مما هو معطى له إلى ما هو غير معطى.

وعلى ذلك فإن أسلوب الرسم بالضوء لا يتعلق بالمعنى الفيزيائي المعني بتأثير الضوء على الطبقة الحساسة، وإنما هو أسلوب يتصل بفكرة التعبير الفني، وبذلك يعد الرسم بالضوء علما يخضع لعدد من القوانين والاصول، وهو في الصورة الفنية "منهج" .والحقيقة أن فكرة المنهج بوصفه اسلوبا هو فكرة تفرض ذاتها في مجالات البحث العلمي بصفة عامة ولكنها تفرض ذاتها ايضا في غير قليل من مجالات الإبداع الفني، وتصبح مقبولة، بل مهمة في مجال الإبداع الفني الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتقنيات العلمية. مثل التصوير الضوئي بصفة عامة والتصوير الفني على نحو اكثر من الخصوصية كما في الأشكال (٨)(٩)(١٠).

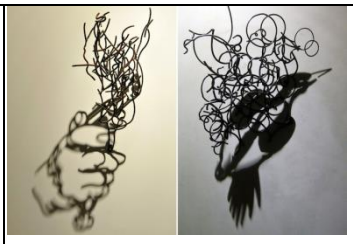	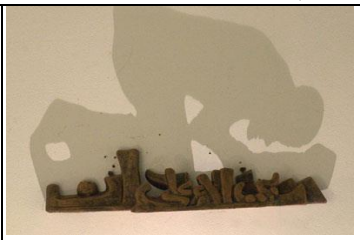	
شكل (٨)	شكل (٩)	شكل (١٠)

إن هدف الفنان هو استثمار معطيات الإحساسات البصرية وفي الاتجاه التشكيلي الذي يفتش عن الأثر الذي يتركه المشهد المصور في عين المتلقي، ويتقصى الإيهامات البصرية المظللة للعين وهو الاتجاه الذي نتج عن مسألة العلاقات الجدلية بين رؤية موضوعية ورؤية ذاتية، بين ظواهر فيزيولوجية واخرى نفسية, وعن إدخال هذا الجدل العلمي في المجال الفني.

مؤشرات الاطار النظري

خرجت الباحثة بعدد من المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري، وعلى النحو الاتي:

١. إن معايير الحركة والسكون في الرسم الضوئي تنطلق من فضاء مكاني متمثل في (الحركة الخارجية) وضعية الشكل (والحركة الداخلية) آلية الضوء والظل، فضلا عن حركة توزيع الأشكال في الفراغ .
٢. تلعب البنية الشكلية للأعمال الفنية في الرسم الضوئي دوراً في إبراز الحركة والسكون مثلما لعب التكوين دوراً فيهما.
٣. يؤدي اختلاف تجليات الكتلة والفراغ في الرسم الضوئي إلى اختلاف تشكيلات الحركة والسكون، لإختلاف طبيعة المواد المنجزة للعمل الفني.
٤. الحركة والسكون – عنصران تشكيليان فنيان – يعكسان الوعي الحركي والوعي السكوني عند الرسام، ويشفان عن المدرسة الفنية والنمط المتبع.
٥. الصورة التخيلية في الرسم الضوئي سعت الى تخطٍ أكبر من خلال تشظية الفكر ضمن منطق مثالي يسعى لتقصي المركبات المثالية المؤسسة للمظاهر الحسية.

٦. إن الخيال يخلق الأشياء التي يمكن أن توجد أو يمكن أن تحدث، بينما يخلق التخيل الأشياء التي لا وجود لها والتي لم يسبق لها أن وجدت، والتي لن توجد أبدا.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

يتناول هذا الفصل الاجراءات التي اتبعتها الباحثة لتحقيق هدف البحث الحالي من حيث وصف مجتمع البحث وعينته واعداد الاداة المستخدمة في تحليل العينات.

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، كونه الاكثر ملاءمة، والاقرب لتحقيق اهداف بحثها.

مجتمع البحث:

بالنظر الى الكم الكبير من الاعمال الفنية التي انجزها فنانو الرسم الضوئي ويتعذر حصرها احصائيا, قامت الباحثة بعملية جرد واستقصاء لما هو متوافر من المصورات المتعلقة بمجتمع البحث ، لاختيار عينة وتحديدها بما يغطي اجراءات البحث الحالي.

عينة البحث:

تم اختيار عينة من (٤) فنانين بواقع (٤) اعمال فنية، عمل واحد لكل فنان وبصورة قصدية على وفق المسوغات الاتية:

١.تعطي النماذج المختارة من حيث اساليبها فرصة للإحاطة بجانب الخيال والتخيل والحركة والسكون.

٢. تمثل نماذج لفنانين معروفين لهم دور مميز في فن الرسم الضوئي.

٣.اختلاف اللوحات في افكارها واساليبها الفنية وعقود انجازها.

تحليل العينات:

عينة (١) **الفنان (لاري كاغان)**

في قراءة ظاهرية لاعمال الفنان (لاري كاغان) انه جمع أسلاكا معدنية وبعض المعادن الاخرى التي تكاد تخلو من أي فائدة تذكر وقام بتحويل تلك الاسلاك إلى فن يسمى بفن الرسم بالضوء والظل، اذ انه استطاع أن يغير هذه الأسلاك من أشكال متداخلة بعضها في بعض إلى اعمال فنية مبدعة وتحويلها الى أحرف وكلمات بل وإلى وجوه وأشكال يمكن للعين البشرية أن تترجمها وتألفها.

يوازن الفنان في عمله الفني هذا بين التصور والفكرة والخبرة المكتسبة بمعنى التقنية ،ويكون ذلك بكيفية تعامله مع المعادلات الجمالية الناجمة عن التحليل والتأليف والتركيب ،ليتسنى له السيطرة على التجربة الانشائية في الرسم الضوئي ومدلولاتها الجمالية ،من إنتاج فن مبتدع.

وترتبط المرحلة الإنشائية التكوينية في العمل الفني بمفهوم الزمان الذي يولد بعدا قيميا متجذرا في العملية التشكيلية ،ألا وهو الحركة، والتي تكون من خلال الاشكال المنعكسة بالظلال اذ جعل من سكون الاسلاك المعدنية اشكالا مفعمة بالحركة والذي جعل من التشكيل الفني أكثر واقعية وحيوية بتنظيم المحيط حوله، كما نقل الفنان نظرية السكون المتحرك من حيز اللغة المسموعة إلى حيز اللغة المرئية، اذ جعل من الظلال المنعكسة لغة فنية جمالية جديدة تعج بالحياة والديناميكية.

هنا ينبثق المعنى، ويتحول الضوء إلى كلام، وإلى حضور عبر إشراق ظلمة المكان ، فكل ما يضيء يرى، وكل ما هو مظلم خفي غير قابل للوجود، حيث حول الفنان الحيز إلى أبعاد ضوئية وفيض متدفق من إيقاعات النور المختزنة التي تعطى البعد الروحي للمكان . فالمتأمل للجدران والدروب والبيوت في ظل لوحاته يجد أنها تختزن الضوء والتوهج ، فالإضاءات التي تشع على مجسمات تجريدية تحرر روح لوحات الظل من قيد الظلام.

ولتحقيق الحركة وخلق التأثيرات المطلوبة استعان الفنان بمنتوجات العصر وتقنياته الحديثة كخامة ومادة لانتاج فن استهلاكي، أي فن يقرأ بسرعة وينسى بسرعة(لحظوي)، فهو وقتي زائل، وليس به من معنى سوى ما يثيره من دهشة ومتعة واثارة تحدثها الحركة والاضواء الساطعة المتخيلة المتغيرة.

أعاد الفنان صياغة التكوين التشكيلى برؤية منظورية من خلال المفهوم الرياضي للنسب التشكيلية وتحويلها الى تكوين غير منتظم فى الخطوط والاتجاهات ويمكن رؤيتها رؤية واقعية بإنعكاسها على السطح المصقول وأشكاله وخاماته المختلفة أو رؤيتها من زاوية معينة على بعد معين.

عينة (٢) الفنان رشاد علي أكبروف

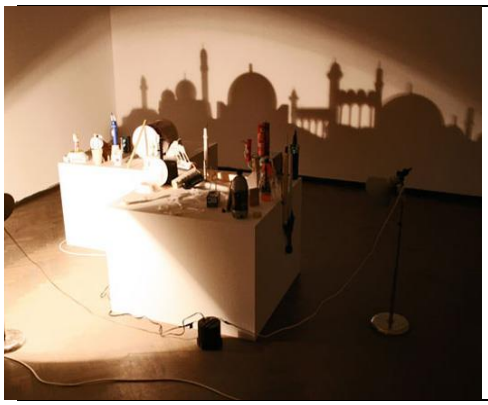

في هذا العمل نرى الفنان **(رشاد علي اكبروف)** يقوم بجمع ورص اشياء عادية من ادوات منزلية عشوائية امام مصدر ضوء ليرسم بظلها على الحائط لوحات فنية تفوق التوقعات، مكونا بخياله اعمالا فنية برؤية جديدة.

اعماله ثلاثية الابعاد يمكنك أن ترى مدينة وقبابا في اعماله باستخدامه الأدوات المنزلية بشكل عشوائي ويمكن ان ترى منظرا طبيعيا ملونا باستخدام الضوء الذي يمر من خلال الاجسام الزجاجية الملونة لجعل المشهد الطبيعي لشاطئ مع قارب كانه عمل بالوان زيتية لكنه في الحقيقة عمل بانعكاس الضوء والظل .

ان عناصر التعبير الفني عند الفنان من خلال البلاستيك الملون والادوات المنزلية, ماهي الا مجموعة من الجوانب البصرية المتنوعة التي تخدم الفنان لتنظيم وترجمة أشكال مختلفة، فضلا عن التعبير عن الأفكار والمشاعر وبقليل من المجهود وكثير من الإبداع تتحول هذه الأشياء العادية إلى جزء من لوحة فنية مدهشة.

تشير اعمال الفنان رشاد الى الظل والنور وآثاره على الأشياء كما ينظر إلى بنية الأشياء وكيفية اشتغالها في الفضاء، فإنها تحتاج إلى المستنير، ليلقي بظله, وتشير القيمة إلى كمية الضوء الذي ينعكس على السطح.

ان استراتيجية العمل لدى الفنان (رشاد) بنيت على التشكل البصري لتلك الوحدات التي تؤدي الى توليد الاثر البصري خارج نطاق الاحالات الجوهرية للمعنى بتوافق مع ذاتية الفنان ولكن عبر نظم الية سيطرت على سطح العمل وبذلك اصبح نظام التاويل والياته خاضعة لتلك الالية لتقصي المعنى عبر التشكل البصري للمؤثرات بصيغتها الالية.

وبذلك فقد حدد نطاق التأويل في العمل الفني بين الفنان والمؤول بتلك الاستراتيجية ليصبح صيغة ظاهرة لمؤثرات بصرية وفق صياغات محسوبة مما يجعل الفجوة بين الفنان والمؤول واضحة بغياب البعد الروحي لحساب القيمة الالية والتقنية.

عليه لقد خرجت مدارك الالهام والتخيل عند الفنان عن المألوف، اذ اصبح الضوء والظل ساحة فنية كبيرة بل اداة معبرة له باستغلال ظلال الضوء لابداع تحف فنية مبتكرة اذ انه جعل من سكون الادوات المنزلية المهملة المنعكسة على الحائط لوحات مفعمة بالحركة الفيزيائية (اي واقعية) يدخل الضوء عاملا اساسيا في الحركة والتحريك عبر أشكال معقدة لا تكاد تفهم إلا من خلال النظر عبر زاوية معينة، ويمكن ان تكون عملية الايهام هذه ذات ارتداد مركزي، ويمكن ان تكون ذات انفتاح من الجانبين، بل ومغادرتها حتى تصل الى خارج المحيط الفني .

ونستنتج من ذلك ان الضوء هو العنصر الأساسي لتحقيق الرسم الضوئي ويتوقف الشكل الفني للرسم الضوئي على مهارة استخدام الفنان للضوء في التعبير عن الموضوع.

ولكي يتحقق الرسم الضوئي ويستوفي شروطه لا بد من أمرين: الجانب العلمي والجانب الفني للضوء وتستوفي الإضاءة هدفها الكمي من خلال زاوية نظر معينة لتحقيق الرسم الضوئي الفني الجمالي.

عينة (٣)

استخدم الفنانان (تيم نوبل وسوي وبستر) في عملهم الفني هذا الأشياء العادية المتمثلة بالقمامة المكونة من الألياف الزجاجية والراتنج والخردة المعدنية، جاعلين من تجميعات القمامة اشكالا لظلال اجساد بشرية بتسليط ضوء على تلك التجميعات لخلق اعمال فنية برؤية جديدة بانعكاس الظلال على الحائط لصور من الواقع. بما في ذلك الصور الذاتية.

يتكون العمل من اثنين من أكوام منفصلة من القمامة المنزلية، وخلق الظل بانعكاس الضوء للصورة الذاتية للفنانين (نوبل وبستر). وبانعكاس ظلهم يظهر الفنانان على الحائط بوضعية التأمل والاستراحة ظهورهم على ظهر بعض، مع فأس ومطرقة في أيديهم تشير إلى أن هناك عملا يتعين القيام به. ويذكرنا في هذا العمل الفني التناقض بين تجميع القمامة المعقدة في المقدمة وصانعي الظل التأملية الصامتة للخلفية بأن العمل الفني ينطوي دائما على تحول مادي، من القمامة إلى الحياة الحقيقية والعودة مرة أخرى. والنتيجة مثيرة للدهشة والقوة لأنها تعيد تعريف الكيفية التي يمكن أن تحول الاشكال المجردة إلى أشكال تصويرية واقعية. وبالتوازي مع تحقيقات الظل الذي يعتمد بالأساس على ثلاثة عناصر الظلية والضوء والنتيجة الأخيرة لإجتماع الضوء في الظلية، بحيث يقع الضوء على الجسم فيمنحه ظلا حتى يكون في الإمكان إظهار الشكل وقد

ارتبطت تفاصيله ببعضها، ينشأ الظل إذا وقع أي جسم في مسار الأشعة المنبعثة من منبع ضوئي، فهذا الضوء سيضيء أحد جوانب الجسم، ويضعف ويتدرج هذا الضوء حتى يتلاشى نهائيا، فيبدو الجانب الآخر مظلما وبذلك سيرمي الجسم ظلا على الحائط أو على أي مكان آخر، حسب اتجاه مسار الضوء ومكان وضع الجسم، وهذا الظل الذي سيلقيه الجسم على الأرض أو جدار.

أنشأ (نوبل وبستر) سلسلة من الاعمال الفنية التي تشير إلى رموز ثقافة البوب الشهيرة المتمثلة في شكل لافتات على شكل متجر وكرنفال تظهر متأصلة في المدن الساحلية البريطانية ولاس فيغاس وساحة تايمز. مع مساعدة تسلسل الضوء المعقدة, لتشكل هذه العلامات رسائل من الحب الأبدي، والكراهية.

تستمد قوة فنهم من اندماجه بين الأضداد والشكل والمناهض للثقافة والثقافة المرتفعة ومكافحة الثقافة والذكور والإناث والحرف والقمامة والجنس والعنف. كما تعكس اعمالهم شخصيتهم وتمثل جانبين جانب لامع واخر مظلم وهذا النوع يعكس الشخصيتين داخلهم. لاسيما وان اعمالهم كسرت الروتين واي توقع, وهي ضد الاشياء الدنيوية التي تغلق العقل متجاوزين المألوف والمتوقع الى رؤية جديدة وغريبة تشد انظار جموع المتلقين.

نستطيع ان نرى انعكاس الظل في اعمالهم بطريقة فنية معاصرة تدل على إبداع الفنان في إيصال رسالة أو موضوع معين، وتأتي هذه اللوحات على خلق تأثير بصري بطريقة الأبعاد الثلاثة. لذا فان أعمالهم تتحرك وتتغير على الرغم من سكونها في الواقع لتكون ذات بعدين او ثلاثة ابعاد, مع وجود الأشياء التي تتحرك على هواها دون ضابط ميكانيكي، والتي تُسخر فيها اضوية ممغنطة كهربائية .

ان نظم التاؤيل في الرسم الضوئي والياته تكون وفقا لاستراتيجية العمل تتعامل مع ما تحيل اليه وظائفية التشكل بما هو ظاهر بعيدا عن المعنى الجوهري وما يمكن ان تحيل اليه، بما يقصي المعنى بصيغة لاموضوعية تعطى تبريرة لمفهوم اللاموضوعية وفق وظيفية التشكل.

ويكون نطاق التأويل من حدد بين الفنان والمؤول وفقا لصيغة التشكل الظاهري والعلاقات الرابطة بين المفردات ليولد فجوة في فهم العمل خارج نطاق القيمة المكملة لصيغة العلاقات البنائية المحسوبة والبديهية في الرسم الضوئي.

عينة(٤) الفنان الالماني Diet Wiegman

ببضع قطع من الخردة والقمامة والزجاج المهمل استطاع الفنان الألماني (ديت ويغمان) إستخدام المخلّفات وعمل منها فنا مختلفا وعبر الضوء المسلّط على هذه المخلّفات قام بعمل مناظر فنية مجردة رائعة اخرج منها جمالا حقيقيا بفعل التلاعب بالضوء والظل.

في هذا العمل يدعو الفنان المتلقي الى النظر في ما يسمى الاشياء العادية والمواقف بطريقة مختلفة ما يجعلها فريدة من نوعها اذ انه قام بانعكاس ظل للرسام المشهور (ريمبرانت) من خلال باليت وفرش مهملة وتسليط الضوء عليها. أسفرت بذلك عن إنتاج الظل المثالي للرسام الهولندي ريمبرانت.

تلاعب (ويغمان) بالضوء والنحت بدمج الواقع مع الوهم لخلق عمل مثير للاهتمام . وان المحدق في اعمال الفنان (ديت) لمدة مناسبة يقول (لن يكون من المنطقي أن كومة الزجاج المكسور والقمامة رتبت بعناية يمكن أن تنتج اعمالا فنية تعكس بظلها من خلال تسليط الضوء عليها لمشاهير الفنانين كمايكل أنجلو وريمبرانت ومايكل جاكسون وغيرهم.

كما نرى في اعماله الاندماج الغريب للاجزاء العشوائية للقمامة بدءاً من قصاصات المعادن والقوارير الزجاجية وانتهاءً بالظلال المنعكسة كأنه شيء لا يصدق بانعكاس الضوء ليظهر لنا شخصيات واقعية لمشاهير الفنانين باعماله لا ننظر لقمامة بقدر نظرنا الى الاجسام المنعكسة على الحائط وتلك الدقة بالاداء لخلق تلك اللوحات الناتجة من المواد الغريبة.

تدعو اعمال الفنان ديت الى الاستهلاك والاستهلاكية خلال مرحلة الازدهار في العالم الغربي. فقد استطاع أن يميز نفسه بنوع فريد من الفن ويعرف بـ"نحت الظلال". ويقوم هذا الفن على عمل مجسمات مبتكرة ودقيقة، ما أن ينعكس عليها الضوء حتى تظهر ظلال بأشكال مختلفة

على المساحة المسموح فيها للفكرة أن تتطور وتتمدد وتتشكل وخاصة في مراحلها الأولى، والتي يمكن لها أن تنفلت قليلا وتتوزع في أجزاء اللوحة كذبذبات تحتاجها بينما الفنان وضمن أسلوبه الفني يوازن بينها ويرتبها كلا في مكانه.

إذاً هناك " حركة "، وهناك " سكون "في اللوحة, فتلتقي الحركة والسكون معا في فكرة واحدة للوحة جمعت النقيضين، اذ نرى كل شيء متحركا في انعكاس الظل على الحائط من قمامة مهملة تسودها السكون اذا نظرنا اليها ككومة لكن عند تسليط الضوء يولد على الحائط من سكون تلك القمامة الحركة لشخصيات فنية رائعة وبحركات مختلفة مفعمة بالحياة.

عليه يعد الرسم الضوئي من الفنون التي تستحق التوقف والتأمل والتاؤيل والدهشة لغرابتها في شد وجذب المتلقي وخلق اعمال فنية تفوق خيال المتلقي وغير مألوفة.

بذلك تغيرت مفاهيم الشكل واصبح يحمل في داخله اشكالا مألوفة وغير مألوفة، ويحيل الى ما هو لا متوقع، وبذلك يقبع المألوف في اللامألوف، وبالعكس تحت سلطة الفكر الحر، للمتخيل على المعقول، وتجاوز المفاهيم السابقة للشكل بفعالية اللامعقول.

النتائج

١. تبين أن الضوء والظل في الرسم الضوئي يمثلان جزءا من جوهر الإبداع في العمل الفني، لأنهما يمثلان في الأصل تقلبات النفس الإنسانية في إدراكها للوجود بوضوح أو غموض أو بمزيجٍ منهما ينعكس في معادلة الضوء والظل .

٢. جعل الفنان من الضوء شيئاً ملموساً يستطيع عن طريقه ملامسة الواقع، وجعل منه روحاً يحلق في ذهن المتلقي تراقب أفكاره وتداعب مشاعره.

٣. فن الإسقاط في الرسم الضوئي هو رمز للفن التحويلي، وعملية التحول من النفايات المهملة الساكنة، إلى صورة متحركة يمكن التعرف عليها.

٤. تلتقي الحركة والسكون معا في فكرة واحدة للوحة جمعت بين نقيضين اذ نرى كل شيء متحركا في انعكاس الظل على الحائط من قمامة مهملة تسودها السكون.

٥. الاشياء المهملة والقمامة شكلت بحضورها الخيال والتخييل،مجسَّدة معاني الجمال، وايصال الفكرة عبر تسليط الضوء وانعكاسه على الحائط على شكل ظلال ترسم اروع الاشكال كما في عينة (٣) و(٤).

٦. خرجت مدارك الالهام والتخييل للفنان عن المألوف، اذ اصبح الضوء والظل ساحة فنية كبيرة بل اداة معبرة له باستغلال ظلال الضوء لابداع تحف فنية مبتكرة غريبة تدعو للتأمل والدهشة كما في عينة (١) و(٢).

المصادر

١. احمد، ابراهيم . **اشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدجر**. دار العربية للعلوم ، بيروت, ٢٠٠٦.

٢. اشبنغلر، اسوالد. **تدهور الحضارة الغربية**، ترجمة :أحمد الشيباني، الجزء الأول، منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, (د.ت).

٣. حكيم، راضي. **فلسفة الفن عند سوزان لانجر**. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد, ١٩٨٦.

٤. الديدي، عبد الفتاح. **الخيال الحركي في الأدب النقدي**. ط ١, دار المعرفة, القاهرة، ١٩٦٥.

٥. رلي, عدنان الكيال. **الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير**. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, وزارة الثقافة , دمشق, ٢٠١١ .
٦. سارتر، جان بول. **التخيل**. تر: نظمي لوقا، الهيئة العامة للكتاب، مصر،١٩٨٢.
٧. سعيد ، ابو طالب محمد. **علم النفس الفني**. مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
٨. غاتشيف،غورغي. **الوعي والفن**. تر:نوفل نيوف، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٩٠.
٩. فرويد, سيغموند. **حياتي والتحليل النفسي**. ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.
١٠. كروتشة، بنيتو. **المجمل في فلسفة الفن**. تر:سامي الدروبي,دار الفكر, بيروت, ١٩٤٧.
١١. مجاهد،مجاهدعبد المنعم. **جدل الجمال والاغتراب**. دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.
١٢. ناجي, فوزي وماهر راضي . **الضوء بين الفن والفكر**. المهرجان القومي السادس للسينما المصرية، وزارة الثقافة صندوق التنمية الثقافية، مصر، ٢٠١٠.
١٣. هلال الجهاد، **فلسفة الشعر الجاهلي**" دراسة تحليلية في حركة الوعي الشعري العربي"، الطبعة الأولى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠١.
١٤. هيجل. **فكرة الجمال**. تر:جورج طرابيشي, دار الطليعة, بيروت, ١٩٨١.
١٥. هيجل. **فن الرسم**. تر:جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.

المواقع الالكترونية:

(http://www.wikipedia.orgانترنت ١٦

Abstract:

For a long time, art was surrounded by the limitations of reality and the visual system in its circle, invoking it and through the trends, ideas, concerns and conflicts of the artist with himself and his surroundings.

The artist sought to express a new world because of the transition from life to another life full of fast, fast-paced variables. This is clearly manifested in their work by adapting the forms and thus using their expressions to use many plastic media in an attempt to emphasize expressive artistic values Related to the concepts of this era and the society around them and the extent of what they think and influenced by those techniques to confirm their technical vision different from previous trends.

There are many artists connected to their concepts of optical motor art and employed the media form of expression of their artistic concepts and reflected their formulations of various variables associated with the values of formative and expressive, which led to address this subject to stand in this kind of arts and the composition of the composition of the components of the graphic image Especially since light and shadow are part of the essence of creativity in the work of art, because they represent the origin of the fluctuations of the human soul in its perception of existence clearly and ambiguity or a combination of them

reflected in the equation of light and shadow. And the possibility of balance or one of the extremes on the other, which confers harmony or contradiction between the media of one art, or art and another.

The current research (techniques of showing movement and stillness in the art of postmodernism is a model) is an attempt to discover and identify the most important aesthetic and visual features in the drawing.

Therefore, the researcher adopted a descriptive analytical approach for the purpose of analyzing the work of art through all its advantages, which is based on the work surface in all its references and for the purpose of understanding the causes of these problems and the ways of reducing them through this research through its joints to direct us to achieve a thorough understanding of what is going on in the art of painting through Understanding the causes of these problems and the disparity and lack of interpretation mechanisms and systems working with those works of art.

The researcher sought in the first chapter to present the problem and the importance of the research and the methodology used in it and then identify the objectives of the research, which is the disclosure of style and performance and intellectual and structural meanings and movement and silence in the drawing.

In the first part of the second chapter, the researcher focused on movement and silence, imagination and imagination in drawing, to reach the most important results of the theoretical framework as indicators that represent the basis of the basis of access to analysis and then extract its results.

The researcher took through the third chapter the trend towards analyzing the technical works of the graphic artists and the mechanism of their work, which included the identification of the research community and his sample (٤) samples were selected intentionally through the procedures and justifications for the start of analysis through the descriptive analytical method.

In the fourth chapter, the results were discussed as a result of the theoretical framework of indicators and to achieve the research objectives. Through the results of the analytical study, the researcher concluded a series of results, the most important of which are:

١. The light and shadow in the painting represent part of the essence of creativity in the work of art, because they represent the origin of the fluctuations of the human soul in its recognition of the existence of clarity or ambiguity or a combination of them reflected in the equation of light and shadow in all samples.

٢. Making the artist of the light something concrete can touch the reality, and makes him a spirit flying in the mind of the recipient to burn his thoughts and tug of his feelings.

٣.The art of projection in the drawing is a symbol of transformational art, and the process of transformation from the neglected waste static, to a moving image can be identified